صاحبة مشروع «ديمة» للمجوهرات

شادية الإسماعيلية: لا ننتج بكميات كبيرة مراعاة لتميز القطع وتألقها

تأثرت بما قدمه لها التراث العماني العريق من مجوهرات تقليدية، بفنها الجميل، ونقوشها الخلابة، فحملت على عاتقها ولادة مشروع يواكب متطلبات المرأة الحديثة والمحافظة على التراث العريق في نفس الوقت. مجوهرات «ديمة» ليست مجرد مجوهرات براقة وجميلة، بل هي بوتقة تحكي لنا قصصا تراثية فريدة. صاحبة المشروع شادية بنت سالم بن محمد الإسماعيلية، يعود أصلها إلى ولاية إبراء، قرية النصيب بشرقية عمان. ديمة عمان هي دار لتصميم وتصنيع مجوهرات عمانية تتميز بالحداثة والرقي والمحدودية؛ فهي لا تصنع بكميات تجارية كبيرة مراعاة لتميزها وتألقها. مقر الدار في مجمع لامار، بمحافظة مسقط، في سلطنة عمان. بدأت الرحلة في منتصف عام ٢٠٠٨م بعد تسجيل «ديمة» كأول ماركة عمانية للمجوهرات الراقية.. التفاصيل في السطور الآتية.

حوار: أنوار البلوشية

بداية تحدثت الاسماعيلية عن بزوغ فكرة المشروع والشغف في تصميم المجوهرات، حيث قالت: يعود شغفي بالفنون والتصميم إلى أيام المدرسة، وكنت كتلميذة منجذبة بشكل طبيعي إلى كل ما له علاقة بالفنون والتصميم، وكان حلمي هو الالتحاق بمدرسة الفنون مباشرة بعد تخرجي من المدرسة الثانوية. لكن بدلا من ذلك، تخصصت في مجال بعيد كليا عن الفنون والتصميم؛ حيث انتهى بي المطاف في عالم الأرقام، بعد أن حصلت على درجة البكالوريوس في المحاسبة بجامعة عين شمس في مصر (١٩٨٨)، ودرجة الماجستير في العلوم المالية من جامعة ستراثكلايد في اسكتلندا (١٩٩٦). ومرت سنوات عديدة إلا أن شغفي بالفنون لم يخمد، وفي عام ٢٠٠٧ بدأت بصناعة المجوهرات (المصنوعة من الخرز غالبا) كهواية، وقد استمتعت كثيرا بها حتى انتهى بي الأمر بتصميم مجموعة ضخمة. وقد عرضت جميع قطع المجموعة عام ٢٠٠٨ في معرض خاص، والأمر المذهل أنها لاقت نجاحا باهرا، وكان الناس يتدافعون لشراء قطع المجوهرات المصنوعة يدويا، حيث بيعت كامل المجموعة خلال الساعة الأولى من المعرض. بدأت نشاطي في تصميم وصناعة المجوهرات بشكل فعلي في عام ٢٠٠٨، حيث قمت بإعادة تصميم المجوهرات العمانية الخليجية التقليدية بشكل حديث، يواكب أحدث صيحات الموضة، وصناعتها حسب المعايير العالمية للمجوهرات.

مجوهرات، تحف وهدايا

وأضافت: شهد مطلع عام ٢٠٠٩م بمتحف «بيت الزبير» تدشين ديمة كأول ماركة عمانية للمجوهرات الراقية بعد تفكير مليء دام لأربع سنوات، تخللتها فترة تثقيف وتعليم الذات بأصل المجوهرات العمانية التقليدية، من ناحية، والجوانب التي يمكن وضع اللمسات العصرية عليها، من جانب آخر. وفي منتصف عام ٢٠١١م، تم الكشف عن خط إنتاج جديد خاص بالأواني الراقية (أطقم العشاء)، التي تضاهي في مجملها، وتتناغم مع مجوهرات ديمة من حيث مستوى الجودة وجمال التصاميم. علماً، بأن هذه الأطقم تصمم وتصنع لتلبية احتياجات عملاء ديمة الخاصة؛ لذا، تصنع بكميات محدودة ولا تعاد إنتاجها للغير. ومع زيادة طلب السوق على منتجات ديمة، قامت الدار في عام ٢٠١٣م بتدشين خط جديد يعنى بالتحف الثمينة والهدايا التذكارية.

فعاليات ومشاركات

حضرت «ديمة» في الكثير من المحافل رفيعة المستوى، لتحتفل بنجاحات وإنجازات الماركة، حيث ذكرت الإسماعيلية هذه الفعاليات والمشاركات قائلة: شاركنا في معرض الجواهر العربية بمملكة البحرين عام ٢٠١٠م، والمعرض العالمي للمجوهرات بلندن في عام ٢٠١١م، ومعرض كنوز للمجوهرات والساعات الثمينة بدولة الكويت عام ٢٠١٢م، كما تمت دعوة ماركة «ديمة» للمشاركة في الاحتفال بالذكرى ١٥٠ لميلاد مؤسس شركة رولز رويز البريطانية عام٢٠١٢م، وشاركنا الاحتفال في الذكرى ١١٠ لتأسيس شركة رولز رويز البريطانية عام٢٠١٣م، وغيرها. وتم اختيار ديمة عمان من ضمن الشركات والماركات العالمية القليلة للكتابة عنها في كتاب خاص باحتفالات الذكرى ٩٠ لميلاد الملكة إليزابيث، ملكة بريطانيا العظمى. الفن المعماري الإسلامي وتصاميمه أيضا لها بصمة خاصة على مجوهراتنا، فمن ضمن مجوهرات ديمة، خط يعني بإبراز جمال الفن الإسلامي وابداعاته. أحب أن أشير هنا إلى أن هذا الخط كان كفيلا بجذب اهتمام الكثير من المعنيين بالمعمار أثناء مشاركتنا في المعرض العالمي للمجوهرات بلندن في شهر سبتمبر ٢٠١١م.

تم اختيارنا ضمن الماركات العالمية القليلة للكتابة عنها في كتاب خاص باحتفالات الذكرى الـ ٩٠ لميلاد الملكة إليزابيث

خطوات واثقة

طموح عالٍ لبلوغ قمة النجاح، فمنذ ولادة مشروع «ديمة» كماركة وضعت شادية رؤية واضحة للهدف الذي تريد تحقيقه، وفي هذا الجانب ذكرت: وضعنا استراتيجية بعيدة المدى، لتحقيق التميز والانتشار، وجعل ديمة عمان ملاذا لعملائنا في كافة الاحتياجات الشخصية، والاحتياجات الخاصة بمنازلهم.

فكانت البداية بالمجوهرات، مرورا بمستلزمات الموائد الراقية؛ وصولا إلى الهدايا التذكارية. أما الجديد، فهو مجموعة البياضات (الشراشف) الفاخرة التي كشف الستار عنها يوم افتتاح متجر ديمة ببناية لمار بجانب البانوراما مول في يوم ٨ من مارس ٢٠١٦م. أثبتت الدار جدارتها ونالت ثقة زبائنها، وكانت تصاميمها مقنعة في السوق، كما أن الجهات الرسمية في سلطنة عمان تقدم قطعا من مجوهرات ديمة عمان كهدايا إلى كبار الشخصيات المحلية والدولية، يعد ذلك اعترافا وتقديرا عظيما لنا ولعملنا. وحققت الدار انتشارا على الصعيد العالمي، واكتسبت تقدير مؤسسات عالمية رفيعة المستوى، حيث تم اختيار دار ديمة عمان لتمثيل مصممي المجوهرات في الشرق الأوسط، وذلك في الاحتفال بذكرى مرور ١٥٠ عاماً على حياة السير هنري رويس وإرثه العظيم، الذي أقيم في ديسمبر ٢٠١٢م ، كما اختيرت ضمن قائمة المصممين الـ١٢ عالميا لحضور حفل الذكرى السنوية الـ١١٠ لسيارات رولز رويس الذي أقيم في نوفمبر ٢٠١٣. أما الخطوة القادمة لديمة عمان تركز على الانتشار العالمي، نتعاون مع دور خبرة على مستوى إقليمي وعالمي، لفتح قنوات مبيعات جديدة لمنتجات ديمة عمان في منطقة دول مجلس التعاون الخليجي، وأوروبا، وأمريكا.

المغامرة والتحدي

كأي مشروع جديد تكون بدايته شاقة، ولابد من تخطي العقبات، حيث قالت شادية: بسبب اتجاهنا منذ البدايات الأولى إلى ترويج

■ شركة «توماس جوود» تعاقدت معنا لتصميم مجموعة كاملة من أطقم طعام فاخرة تزود بها قصور الملكة إليزابيث والأمير تشارلز.

منتجاتنا في الأسواق العالمية كماركة عالمية راقية، كان لزاماً علينا الاهتمام بالجودة، والالتزام بالمعايير العالمية في التصميم والتصنيع. لم نكن لنحقق ذلك دون الاعتماد على مصانع رائدة في الأسواق العالمية؛ ويلزمنا ذلك بالتبعية، وتكبد نفقات عالية جدا، ليس في التصنيع فحسب، وإنما في الشحن والتأمين والرسوم الجمركية أيضا. وكمؤسسة ناشئة لم نكن قادرين على تغطيتها بالشكل المرضي، لاسيما وأن تسويقنا لها اعتمد بداية على السوق المحلي، الذي لم نجد منه بدا ومناصا. خلال هذه الفترة، لم تكن الربحية همنا الكبير؛ قدر اهتمامنا بتكوين السمعة الجيدة في السوق، وبناء ماركة على أسس صحيحة. ومن ناحية أخرى، فإن التوفيق بين العمل والالتزامات الأسرية بشكل خاص، والاجتماعية بشكل عام، مثل تحديا كبيرا بالنسبة لي، و يبدو هذا التحدي أكثر عمقا عندما يكون رائد الأعمال موظفا كما كان الحال معنا. والسوق لا يخلى من المنافسة، لكن ما تتميز به مجوهرات ديمة عمان في تصاميمها الراقية، وصياغتها الرفيعة، والمتميزة بمحدوديتها، فهي لا تصنع بكميات تجارية كبيرة مراعاة لتميزها وتألقها. كما أن علاقتها بتراثنا و ثقافتنا العمانية والخليجية تجعلها دائما متميزة عن غيرها من المجوهرات التي تطغي عليها الطابع الغربي بشكل كبير.

الزمرد والياقوت

وأضافت الاسماعيلية: اختيار نوعية المواد المستخدمة في مجوهراتنا يتوقف على العديد من العوامل، كالتصميم، ومصدر الإيحاء، وذوق العميل بالنسبة للمجوهرات المصممة بشكل حصري لعميل ما، والمواد الدارجة في السوق. فتلتمس تنوع متوازن في نوعية المعادن والأحجار الكريمة التي نستخدمها في مجوهرات ديمة، منها الذهب بألوانه المختلفة مثل الأصفر، والزهري، والأبيض، والأسود، وكذا، الفضة. أما الألماس والأحجار الكريمة فنستخدم بشكل كبير أحجار الأميثيست، والزمرد، والياقوت، والتوباز الأبيض والأزرق الفاتح، وسيترين، والعقيق الأحمر والأخضر، وغيرها من الأحجار، كما نستخدم لآلئ عالية الجودة. مقر الدار في مجمع لامار بمحافظة مسقط، في سلطنة عمان، حيث تحدثت الاسماعيلية في هذا الجانب قائلة: المتجر مقسم إلى قسمين؛ قسم لعرض المنتجات، والقسم الآخر عبارة عن استوديو خاص للتصميم والأعمال الإدارية. يدير هذا الموقع فريق مكون من ثلاثة أشخاص، ابنتي سعاد هي المسؤولة عن كل الأمور المتعلقة بالشؤون القانونية، وكافة الأنشطة التي تتعلق بالتسويق والعلاقات العامة، مثل الفعاليات التسويقية للشركة، ومقابلة العملاء، والتواصل ومتابعة أعمال مستشارينا التسويقيين خارج السلطنة، وغيرها من الأنشطة التسويقية. أما أنا فأتولى إدارة أعمال الشركة بشكل عام، وشؤونها المالية، وكذلك تصميم جميع منتجات ديمة عمان، فهي تندرج تحت إطار الأعمال التي أقوم بها شخصيا. وتقوم مساعدتنا بالإهتمام بالمبيعات بداخل المتجر وكذلك، المساعدة في الأعمال الإدارية. وهناك فريق آخر يعمل من خارج المتجر، مثل المسؤول عن العلاقات العامة ومتابعة أعمال ديمة عمان لدى الجهات الحكومية والخاصة، وفريق مراقبة الجودة الذي يعمل بفحص جودة جميع منتجاتنا في المصانع قبل شحن البضاعة، وأخيرا، مستشار التسويق المسؤول عن منطقة دول مجلس التعاون، ومستشار آخر مسؤول عن تسويق ديمة عمان في أوروبا وأمريكا.

إنجازات تحققت

وعن النتائج المرضية التي حققتها دار المجوهرات «ديمة» محلياً وعالمياً، ذكرت شادية: حققت الدار انتشارا على الصعيد العالمي، واكتسبت تقدير مؤسسات عالمية رفيعة المستوى، ففي مارس ٢٠١٣م، الشركة البريطانية العريقة توماس جوود التي تزود قصور الملكة إليزابيث والأمير تشالز وغيرهم من المشاهير العالميين بمستلزمات الموائد والديكور، تعاقدت معنا لتصميم مجموعة كاملة من أطقم طعام فاخرة. و تم تعيين الدار كمصمم حصري لتصميم جميع المنتجات التذكارية لقارب «الملكة»، القارب الذي أُهدي للسلطان خليفة بن حارب البوسعيدي، سلطان زنجبار، من قبل الملك جورج الخامس، ملك بريطانيا العظمى. هذه المنتجات تم عرضها و بيعها في متجر قارب «بريتانيا» البريطانية. وعلى الصعيد المحلي تم تصنيفي ضمن أقوى صاحبات الأعمال في السلطنة في أكتوبر ٢٠١٥م؛ كما عرض مجلس البحث العلمي بقيام ديمة عمان بدور«سفيرة الإبداع»في يناير٢٠١٤م؛ وفزنا بجائزة المرأة للتميز والإجادة في ديسمبر٢٠١٣م؛ و تم تصنيفنا ضمن الأعمال المتميزة لعام ٢٠١٢م في كتاب «جوهرة عمان». وعن الدعم المادي والمعنوي للمشروع ذكرت: العديد من الشخصيات الرسمية وقفت بجانب ديمة عمان، وكذلك أفراد الأسرة، وأخص بالذكر، زوجي وخالي اللذان ساندني ووقفا بجانبي منذ أن كان المشروع مجرد فكرة متواضعة، والأصدقاء والعملاء كان لهم أيضا دورأساسي في إنجاح المشروع. إن مساهمة هؤلاء جميعا، كان ملحوظا من حيث النصائح وتبادل المعرفة، و

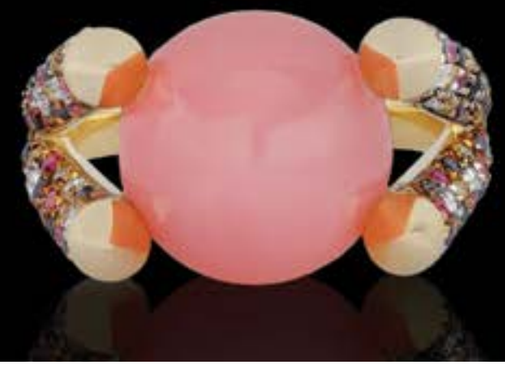

■ تم تعيين الدار كمصمم حصري لتصميم جميع المنتجات التذكارية لقارب «الملكة» وتم عرضها في متجر قارب «بريتانيا» البريطانية

فتح خطوط إنتاج جديدة، وكذلك الدعم المعنوي من قبلهم.

المرأة العمانية

وفي الختام ذكرت الاسماعيلية: أوجه تحية خاصة إلى المرأة «الأم»، على كل الجهود التي تبذلها في تربية أجيال صالحة لهذا الوطن؛ وأود تذكيرها بأننا قد تخطينا مرحلة تلقين أبناءنا وتطويع مستقبلهم حسب رغباتنا وآمالنا. ليس بالضرورة أن يكون طبيبا أو مهندسا أو محاميا، فالإنسان الناجح هو ذلك الشخص الذي يعي موطن شغفه، فيعمل في المجال الذي يحبه، وبالتالي يخلص ويبدع فيه. فلنعطي لأبنائنا مساحة من الحرية في اختيار ما يرغبون في تحقيقه لمستقبلهم. وأضافت: أما المرأة «صاحبة الأعمال». أتمنى أن أراها تخوض في أعمال جديدة تساهم في النهضة الاقتصادية التنموية الشاملة،

■ فزنا بجائزة المرأة للتميز والإجادة في ديسمبر٢٠١٣م؛

فهناك الكثير من الفرص لأعمال تجارية مربحة، التي بدورها تساهم بشكل مباشر في الاقتصاد الوطني، وغير مستغلة من قبل المرأة العمانية. السعي خلف أعمال لمجرد التحدي من أجل إظهار قدراتها، قد يؤدي في بعض الأحيان إلى فشل المشروع لعدم الدراية الكاملة لطبيعة العمل، أو لعدم قدرة السوق في استيعاب الكم الهائل والمتكرر من نفس الخدمة أو المنتج؛ وبالتالي عدم قدرة بعض صاحبات الأعمال في تحقيق أهدافهن المالية في ظل الظروف التنافسية غير الصحية التي خلقتها خياراتهن غير المدروسة.